## في التربية والتعليم

# القدوة الصالحة

### وأثرها في التربية

بقلم الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت

القدوة الصالحة أثر خطير في التربية ، بل لعلها أعظم وسائل التربية خطرا وأبعدها أثرا . بيد أنها على خطورتها قلما يلتفت اليها المربون . فترى كثيرا منهم يلقنون تلاميذهم الفضائل تلقينا ، ويحثونهم على السلوك الحميد بطريقة وعظية مملولة ، لا يكاد الأطفال يستمعون لها ، حتى يعرضوا عنها نافرين فالطفل في دوره الأول يرم بالوعظ ، نفور من الواعظين ، ميال إلى عمل مايهوى والانصراف عما لا يحب : فطبيعة الرحمة وطفولته الوثابة تجعلانه كالعصفور لا يهبط إلا ليطير ولا يستقر إلا ليثب . وهو في مستهل حياته إلى جانب الخيال أسرع منه إلى جانب العقل ، وإلى جانب العاطفة أقرب منه إلى جانب التفكير والتفريق بين مشارب الناس في سلوكهم ومناهجهم في تفكيرهم بأثر مما يرى أكثر منه بما يسمع ويعي ، وتلك فرصة طيبة يستغلها المربي الماهر استغلالا موفقا ماهرا فيبسط على الأطفال بشخصه ويهوى قلوبهم بسلوكه فتتطبع فيهم صورته ، وتتجدد في حياتهم حياته .

وأي شيء لعمري أبهج للنفس وأدعى إلى الارتياح من أن يرى المعلم صورته في تلاميذه ، بعد أن يشبوا ويزجوا بأنفسهم في معترك الحياة ؟ وأي جزاء للمدرس أبلغ أثرا في نفسه من أن يرى آذان تلاميذه تصغي إليه وأفئدتهم تهوى إلى فؤاده ؟ ثم أي وسيلة أسبل في تهذيب الأخلاق من تلك الوسيلة المؤثرة الطيبة ؟

نعم إن القدوة فضلا عن عظيم أثرها من أسهل وسائل التربية ، فهي ضرب من الإيحاء النفسي لا أثر للجهد والعناء فيه ، فما على المدرس سوى أن يظهر وسط الأطفال على خير مايبغي أن يكون خلقا وخلقا ، دون حاجة كبيرة منه إلى الالتجاء إلى الوعظ والتنبيهات المتكررة ، فقليل من الإرشاد والنصح كاف لأخذهم بما يحب إذا كان سلوكه متفقا مع مايدعو إليه .

ولقد أثبتت التجارب ، أن المربي الأول أبعد تأثيرا في نفوس الناشئين وعقولهم من كل من

يأتون بعده، وعلى ذلك فإذا كانت لهم فيه قدوة صالحة ، شبوا على طباعه ، وسهل تحويلهم عما شبوا عليه ، على عكس ما لو طبعوا على مالا يحمد بسبب القدوة السيئة ، فإن الأمل فى إصلاحهم يصبح من أصعب الأمور .

ومن هنا نستطيع أن نعتبر العلم الأول مربيا بأوسع معانى الكلمة فضلا عن كونه يعلم الأطفال ما يعلمهم من المواد ، وتلك ناحية من نواحى خطره ومكانته فى المجتمع ، وبقدر هذا الخطر كانت مسؤوليته ، وهو من غير شك شاعر بهذه المسؤولية عامل على تحقيق آمال المجتمع فيه

وغنى عن البيان أن الدعوة إلى الفضيلة دون التحلى بها نفاق وضرر هذا النفاق جد عظيم ، فالولد حينما يسمع مربيه ينهاه عن رذائل يقع هو فيها ، يستهتر بالأخلاق ولا يخشى سلطانها ، ويعلم فى نفسه أنها أمور تقال فى المدرسة وتقرأ فى الكتب ولا وجود لها فى الحياة فعلا ، ومن ثم ينشأ ذلك النوع من الفضائل الخيالية فيكون الولد فى سلوكه أمام الناس كمن يمثل دورا على المسرح حتى إذا خلا إلى نفسه أطلق العنان لشهواته فى غير خوف ولا اقتصاد .

وينبغى ألا ننسى هنا تأثير العادة وسلطانها ، فإن الطفل اذا عود منذ صغره أمرا كبر هذا الأمر معه ، فإذا لم يعود الأطفال القدوة الحسنة مالوا إلى الرذيلة وانغمسوا فيها ، وأصبحوا إلى مهاوى الشقاء .

ولقد أثبت علماء التربية أن ما يسود أخلاق الطفل منذ الصغر حتى ولو فى توافه الأمور يظهر فى أعماله رجلا فى شكل أوضح وفى أمور أعظم شأنا وأبعد فى حياة المجتمع اثرا إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، ذلك أن الولد يدل على الرجل كما يدل الصبح على اليوم ، وعلى هذا يصدق قول القائل « ربما كان القابضون على أزمة الأطفال أقوى سلطانا وأعظم نفوذا من القابضين على أزمة الحكومات » .

وليست القدوة فى الخلق فحسب بل إنها أيضا تلعب دورا هاما من الناحية العقلية فالمدرس الملم بمادته ، الماهر فى شرح درسه ، يضرب لتلاميذه احسن الأمثال فى العلم والنظام ، وليس صغر سنهم يمانعهم ان يفطنوا إلى ما يتصف به مربيهم فى تلك الناحية فإن للأطفال إحساسا غريبا وهبهم إياه المولى سبحانه وتعالى ويقفا الاحساس ، يفرقون بين الدرس الجيد وغيره ، وبين المدرس المنظم وسواه من المدرس المهوشة الملتوية المسالك .

من هذا يتضح لك أيها الفتى الأول ناحية من أعظم نواحي مهنتك خطرا ، وما إخالك وقد أصبحت مناط آمال الآباء والمصلحين إلا محققا تلك الآمال ، عاملا على أن تخطو بأمتك فى سبيل المجد إلى أبعد الغايات وحسبك هذا جزاء على ما تبذل من جهد ؟

محمود الخفيف

---

# الاتحـاد

الاتحاد : كلمة كبرت فحيتها القلوب و عظمت فمالت لها الرؤوس إجلالا ، ثم سارت فى القلوب سير الماء فى العود فاهتزت وربت وأخرجت ثمرا ناضجا تستسيغه النفوس وتحن إليه القلوب . .

الاتحاد : كلمة فقه معناها أئمة البلاغة وأساطين دولة الأدب فأتوا لها من كل جدب بحيون ذلك المعنى الجميل فى تلك الزهرة الجميلة : وتكاتفوا ثم عقدوا الخناصر على أن يحببوا ماهيتها فى القلوب : وهم يعلمون فوائدها الجمة ومنافعها الجلية : ـ

الاتحاد : هو ذلك النور الساطع والبرق اللامع والهادى إلى أقوم طريق :

الاتحاد : هو القوة التى لا ترفع والسلم الذى يرقى عليه إلى أعلى الدرجات .

الاتحاد : هو الدعامة الكبرى التى اتخذتها الأمم الراقية فبلغت ما بلغت من صهوة المجد .

الاتحاد : هو المنهاج الذى رسمه الله لعباده وحثهم على نهجه . وبين لهم فوائده فإذا اتحدت جماعة وتعاونت وتظاهرت اشتدت الأواصر ودأبت النفوس على الصالح من الأعمال . وعليها إذا ما أرادت النجاح أن تسعى للاتحاد فالمرء قليل بنفسه كثير بأخوته ؟

مصطفى احمد سر

رئيس مدرسة منشأة خياط الابتدائية

غابة أبي المكارم بجهة